**المحاضرة السادسة: الإبداع في ظل العولمة**

**قائمة المراجع:**

* محمد صابر عبيد: استراتيجية العولمة الثقافية.بعثرة المعنى وانكسار النسق الأدبي.
* محمد عابد الجابري: العولمة الهوية الثقافية.
* عبد العزيز بن عان التويجري: العالم الإسلامي في عصر العولمة.
* زهير سعد عباس، سويم العزي: ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربي.
* نور الدين باكرية: العولمة والأجناس الأدبية: سؤال الوحدانية والتعدد .
* البشير ضيف الله: العولمة وتحولات الكتابة من الورقي إلى الرقمي.
* صفية علية: آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، أطروحة دكتوراه.

**تعريف العولمة Globalisation:** هناك من ينظر إليها على أنها عملية تطور طبيعي تلقائي تشير إلى زيادة الترابط التدريجي للعالم وضمن هذا التعريف يكون لثورة الاتصال المبنية على الثورة العلمية دور فاعل، بمعنى أن العولمة هي تطور تلقائي لا دخل فيه للقوى السياسية السائدة والمهيمنة على العالم وفي نفس السياق يقول برهان غليون: " إن العولمة هي تطور في سياق التطورات والمراحل التي تمر بها الإنسانية ويضعها في سلم التدرج التاريخي عندما يعتبرها تطورا طبيعيا للحضارة منذ أقدم الحقب التاريخية التي شهدت الثورات والانتقالات التقنية من الثورة التقنية الأولى المسماة بالعصر الحجري، فالعصر الحديدي فالزراعي والتي بدأت عدة آلاف من السنين قبل الميلاد (ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربي.، ص 16)

العولمة عملية متعددة الأبعاد، شاملة لكافة جوانب الحياة، فالعولمة تتسع وتتعمق وتشمل كلّ الأبعاد الحياتية اليومية وتؤثر في كل الجوانب بدءا بالجانب السياسي الذي يشمل السلم والوعي والفكر والحدث والقرار السياسي، الداخلي منه والخارجي، وكذا الجانب الاقتصادي الذي يتضمن نمط الاقتصاد الحر داخليا، وإزالة الحواجز التجارية، والحواجز على حركة رؤوس الأموال عالميا، وكذلك في مجال الثقافة حيث إشاعة النمط الثقافي الرأس مالي في الملبس والمأكل والفنون (ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربي.، ص 17)

**التأثير الثقافي للعولمة:** وسمت العولمة بالأمركة، وأصبح ينظر إليها على أنها وسيلة لتعميم أنماط التفكير والاستهلاك الأمريكية، فالولايات المتحدة الأمريكية هي المنتج الرئيسي والموزع أيضا لمعظم وسائل الاتصالات الجديدة من شبكة الانترنت إلى وسائل الإعلام الجماهيرية، إلى الصناعة السنمائية والأفلام، ومنتجات الثقافة الصناعية والصناعة الثقافية، وتكاد المنتجات الثقافية الأمريكية تحلّ محلّ المنتجات المحلية وتقضي عليها في الكثير من البلدان ومعها على التّراث الثّقافي والخصوصيات والمنتجات المحلية في كثير من بلدان العالم. فاللغة والتعليم والجامعات والبرامج والعروض والعالم الافتراضي بأكمله يقود إلى الولايات المتحدة ويتحدث لغتها ويضمر رموزها.

**تأثير فكر العولمة الثقافي في النصوص الأدبية العربية الحديثة**: يقول عبيد في تمهيده للكتاب "طالما أن ثمة ارتباطا استراتيجيا ومنهجيا وثيقا بين الحداثة والعولمة على مستوى النظرية وعلى مستوى الإجراءات معا، فلا مناص من قوة التأثير العولمي الثقافي في بناء النصوص الأدبية الحديثة على صعيد شعريتها في نظم أبنيتها التقانية والأدواتية من جهة، وعلى صعيد مضامين المتون وقضاياها وتجلياتها في استجابتها للمفردات والدوال والآليات والفواعل الأدبية التي أسهمت العولمة في إنتاجها من جهة أخرى، فيما يمكن تسميته باندحار المفاهيم الكلاسيكية الأدبية وهزيمتها وإحلال المفاهيم الأدبية الحداثية محلها"

ومن ملامح تأثير العولمة على الإبداع الأدبي نذكر:

* **بعثرة المعنى وانكسار النسق الأدبي**: إذ تتجلى في النصوص الأدبية المتأثرة بفكر العولمة صورةٌ مختلفةٌ للمعنى تقوم على آلية البعثرة والتشتت المقصودة، على نحو يقود إلى انكسار النسق الأدبي التقليدي (الكلاسيكي) في منظوره العام بحثا عن أساليب تعبير حديثة تتلاءم وهذا التحول.
* **العولمة وتداخل الأجناس الأدبية:** في ظل العولمة الشاملة التي ألغت كل الحدود بدءا بالحدود بين الجنسين ضمن مبدأ المساواة، مرورا بزوال الحدود الجغرافية بتحول العالم إلى قرية صغيرة، وصولا إلى ذوبان الحدود بين الأنواع والأجناس الأدبية، وانفتاح هذه الأجناس حتى على غير الأدب من؛ سينما وإعلام...وغيرها من الحقول القريبة من الإبداع بمعناه الشامل. فتخلخل مفهوم الجنس الأدبي، وأضحى التداخل بين الأجناس الأدبية وحتى بينها وبين الفنون الأخرى إحدى سمات هذا العصر الميال إلى الخرق والتجاوز والتجريب، وقد أدى هذا النزوع المعولم نحو هدم الحواجز وإذابة الحدود إلى رؤية جديدة ترفض فكرة نقاء الجنس، وتحاول تلمس طرائق جديدة للتعبير بحثا عن جنس حمال للجمالية دون تجنيس، فيكون الجنس الأقدر على البقاء هو الجنس المنفتح على كل الأجناس ( نور الدين باكرية: العولمة والأجناس الأدبية: سؤال الوحدانية والتعدد )
* **العولمة وتحولات الكتابة من الورقي إلى الرقمي**: اعتاد الإنسان على تتبّع صفوف الحروف والكلمات ثمّ سطور الصّفحات المطبوعة واحدة بعد الأخرى لكنّه اليوم محاط بشبكة من الوسائط السمعيّة والبصريّة، والأيقونات المتحرّكة ...فلم يعد النّص نسيجا لغويّا ثابتا، بل " ما يتمرأى في صورة كلّ مركّب من علامات بصرية، عرفية مرصوصة أو مرتبة فوق سطح ذي بعدين، صفحة في كتاب، أو ملصق على حائط، أو شاشة حاسب آلي كما أنّ الكلمة الإلكترونيّة التي تظهر لنا في شاشة الحاسوب، ليست عينها الكلمة المكتوبة على سطح النصّ المطبوع. فالأمر على النّقيض، لأنّ " الكلمة الإلكترونية ليس لها وجود مادّي، فما يظهر على الشّاشة هو التّعبير الافتراضيّ لاستدعاء الُمنَاظِر الرقميّ Digital للحرف، فالكاتب إلى الكمبيوتر والقارئ من الشّاشة يدرك أنّه ليس أمام كلمات ماديّة حقيقة مثل النصّ المكتوب أو المطبوع بل أنّه أمام حزم إلكترونية تندفع من أنبوب الكاثود القابع خلف الشاشة لكي تُشكّل على سطحها خيالات تشبه الكلمات، وما إن يُفصل التيار الكهربي عن الجهاز حتى تختفي الكلمات ولا يمكن استعادتها، وحتى لو أراد تخزينها، فإنّ ذلك يتمّ بشكل رقميّ أيضا سواء على الأقراص الممغنطة أو الضوئيّة، فهذه الوسائط لا تخزّن كلمات، وإنّما تخزّن المناظر الرقميّ لها، والنّتيجة النّهائيّة انّ الكلمة الإلكترونيّة فاقدة عنصر الثّبات والاستقرار الذي كان للكتابة النسخية والطباعة، وبالتالي فإن المعرفة المستقاة منها متطايرة وفاقدة لعنصر اليقين